

—— واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار — ضفتي المتوسط أنموذجا-

نمط الهجرة غير الشرعية المعاصرة من هجرة فئة الذكور القادرين على العمل إلى هجرة فئة النساء والأطفال . وتحليل مسببات هذه المعاناة الإنسانية التي غالباً ما تنتهي بالاعتقال والسجن أو بالموت، وفقدان القوة البشرية الأفريقية، والعوامل التي تفسر تزايد وتيرة انتشار هذه الظاهرة متعددة ومتنوعة، إلا أنه سيتم التركيز من خلال هذا البحث على الأسباب السياسية والاقتصادية، فهناك من الباحثين من يرونها نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية ، حيث يكون هناك مناطق طرد ومناطق جذب ، ولكل منهما عوامله المؤدية إلى تكونه، وحيث تمثل منطقة الطرد في هذه الدراسة الدول الأفريقية التي هي دول المصدر، وتمثل منطقة الجذب القارة الأوروبية خاصة جنوبها فرنسا - أسبانيا - إيطاليا وهي دول الاستقبال ، وتكونت دول أخرى سميت بدول العبور مثل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

وهذا يعني أن هناك مجموعة من العوامل المرتبطة والمتداخلة، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والجغرافية والديموغرافية التي تتحكم فيها ، وقد أكدت معظم الدراسات على أن دوافع الهجرة تتلخص في عوامل الطرد في البلد الأصلي وعوامل الجذب في البلد المستقبل .

كما أن من بين الأسباب السياسية التي تؤدي إلى الهجرة الخارجية أن الحرية من الاضطهاد تشكل دافعاً هاماً للهجرة بين الأقليات الدينية والعنصرية، وكذلك رجال الفكر، فاضطهاد المفكرين وهجرتهم لها نتائج هامة. لقد تسببت الحروب والصراعات والتدخل الأجنبي في أجزاء كثيرة من القارة الأفريقية منذ أواخر الثمانينات في عدم الاستقرار السياسي بالمنطقة بأكملها ، مما تسبب في تدهور الأوضاع في كافة جوانب الحياة للمواطن الأفريقي الذي لم يجد أمامه سوى أن يغامر بحياته بطرق مشروعة وغير مشروعة ليحقق نوعاً من الاستقرار والأمن، ففي العقود الأخيرة وبسبب الاضطرابات السياسية

واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار — ضفتي المتوسط أنموذجا-

أ/ رافع أمبارك

أستاذ مساعد قسم "أ"

جامعة الجلفة

الملخص:

إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي برزت منذ نهاية التسعينيات قد بدأت تشكل تهديداً خطيراً على دول المصدر، وعلى دول العبور، وعلى دول الاستقبال بشكل يؤثر وينعكس على سياسات هذه الدول نتيجة لفقدان القوة البشرية لبلدان المصدر بالهجرة أو الموت ، ونتيجة لحدوث عدم الاستقرار، وتوتر العلاقات السياسية بين دول العبور ودول المصدر ودول الاستقبال ، وتحمل التكاليف الأمنية الباهظة ، وما يلفت الانتباه إلى هذه المشكلة في زمننا المعاصر هو ارتفاع أعداد المهاجرين غير الشرعيين بشكل كبير جداً ، مما يهدد القارة الأفريقية برمتها ، وكما تطور

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار – ضفقي المتوسط
أنموذجا-

where there are areas of expulsion and attractions, each factor leading to its formation, where the expulsion in this study of African countries, which are countries of origin, and the attraction of the European continent, particularly to the south of France - Spain - Italy, reception, and consisted of other states called transit States such as Libya, Tunisia, Algeria and Morocco.

This means that there is a group of interrelated factors, including political, economic, social, psychological and geographical, demographic, which controls, most studies have confirmed that the migration motives are summarized in the factors of expulsion in the country of origin and attractions in the country in the future.

Among the political reasons which lead to foreign immigration, freedom from persecution constitutes an important impetus for migration between religious minorities, racism, as well as the intellectuals, 5 Particularly shocking is the migration of intellectuals have significant results. We have caused wars and conflicts and foreign intervention in many parts of the African continent since the late 1980s in the political instability in the region as a whole,

Which caused the deterioration of conditions in all aspects of the life of the African citizen who did not find him only further staking his legitimate and illegitimate ways to achieve a kind of stability and security, in recent decades

الداخلية المتزايدة، والنزاعات الخطيرة، وسؤ التفاهم الناشئ بين الدول الأفريقية المجاورة بسبب الحدود والثروات الطبيعية، حيث يعود جزء مهم من هذه الاضطرابات والنزاعات إلى مخلفات الاستعمار الأوروبي.

Summary:

the phenomenon of illegal immigration that have emerged since the end of the 1990s have begun to constitute a serious threat to the states of origin and transit States, and states of reception that affects and is reflected in the policies of these countries as a result of the loss of human power source countries of migration or death, as a result of instability, the tense political relations between the countries of transit and origin and reception, and high security costs, and draw attention to this problem in contemporary times is the high number of illegal immigrants very significantly, thereby threatening the entire African continent, as the evolution of the contemporary pattern of illegal immigration from the migration of the male category who are able to work to the migration of women and children.

The analysis of the causes of this human suffering, which often ends in arrest and imprisonment or death, loss of African Human Force, and the factors that explain the growing pace of spread of this phenomenon are multiple and diverse, but it would be a focus of this research on the political and economic causes, there are researchers from seeing them as a result of the political and economic factors,

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

سواحل بلدان المغرب العربي المغرب وتونس
وليبيا والجزائر و موريتانيا مناطق عبور إلى
سواحل جنوب أوروبا . (1)

فالهجرة إلى بلدان المغرب العربي رغم
أنها قديمة قدم التاريخ العربي الإفريقي ، فقد
كانت تقف في هذه البلدان، إلا أنها اليوم تأخذ
بعداً آخر فأصبحت بلدان المغرب العربي مراكز
عبور للهجرة غير الشرعية إلى جنوب أوروبا و
بشكل محدد إلى "فرنسا- إيطاليا- أسبانيا". (2)

(كما أن ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي
برزت منذ نهاية التسعينيات قد بدأت تشكل
تهديداً خطيراً على دول المصدر، وعلى دول
العبور، وعلى دول الاستقبال بشكل يؤثر
وينعكس على سياسات هذه الدول نتيجة
لفقدان القوة البشرية لبلدان المصدر بالهجرة
أو الموت ، ونتيجة لحدوث عدم الاستقرار،
وتوتر العلاقات السياسية بين دول العبور
ودول المصدر ودول الاستقبال ، وتحمل
التكاليف الأمنية الباهظة ، وما يلفت الانتباه
إلى هذه المشكلة في زمننا المعاصر هو ارتفاع
أعداد المهاجرين غير الشرعيين بشكل كبير جداً
، مما يهدد القارة الأفريقية برمتها ، وكما تطور
نمط الهجرة غير الشرعية المعاصرة من هجرة
فئة الذكور القادرين على العمل إلى هجرة فئة
النساء، والأطفال .

وبالتالي تحاول هذه الورقة البحث
وتحليل مسببات هذه المعاناة الإنسانية التي

because of the growing internal political
disorders, serious conflicts, and dysfunction of
understanding between neighboring African
states because of the borders and natural
resources, as it is an important part of the unrest
and conflicts to remnants of European
colonialism.

مقدمة

تتعدد الظواهر وتتداخل وتتطور في كل
مرحلة زمنية معينة حسب الظروف والمعطيات
التي تشكلها، وحسب الأوضاع التي يفرضها
الواقع التي يساهم في تشكيله بنو الإنسان.
وتتميز حقبتنا التاريخية المعاصرة بتنوع
الظواهر واختلافها، فمنذ انتهاء الحرب العالمية
الثانية برزت عدة ظواهر تهدد الكيان البشري
والإنساني بسبب تنوع المصالح الإنسانية
وتداخلها ومن المشاكل التي أصبحت تشكل
خطراً على الأمن والاستقرار ، كتلوث البيئة
وسباق التسلح والمخدرات والإرهاب ، والهجرة
غير الشرعية التي ازدادت تفاقماً، وانتشاراً منذ
نهاية التسعينيات إلى الوقت الراهن متخذة
أشكالاً جديدة غير معروفة سابقاً ، إن الهجرة
غير الشرعية إلى أوروبا زاد من تفاقمها الواقع
المزيم الذي تعانيه شعوب القارة من عدم
استقرار سياسي، وعدم استتباب الأمن،
ومعاناة الفقر في أغلب بلدان القارة الأفريقية،
حيث يستخدم المهاجرون غير الشرعيين

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار - ضفقي المتوسط
أنموذجا-

(المُهَاجِر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية ،
و (التَّهَاجِر) التقاطع .(3)

ولقد ورد مصطلح الهجرة في القرآن
الكريم ، حيث قال الله تعالى في سورة النساء
((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مراعماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهاجراً
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره
على الله وكان الله غفوراً رحيماً))

وقال أيضاً ((قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها)).(4)

كما وردت كلمة الهجرة في الأحاديث
النبوية الشريفة ، فعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه
وسلم يقول ((إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل
أمرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله
ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت
هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته
إلى ما هاجر إليه)) رواه الشيخان (البخاري
ومسلم).(5)

وقد أوصت الأمم المتحدة حكومات
الدول بجمع وتبويب البيانات والمعلومات عن
جميع القادمين إليها والراجلين عنها ، وكذلك
أوصت بتقسيمها إلى الفئات التالية :-

1- مهاجر دائم : وهو من لم يحصل على
تصريح إقامة بعد ، ولكنه ينوي البقاء في
الدولة مدة تزيد عن سنة ، أي من حصل على
وضع قانوني يخوله الإقامة في الدول.

غالباً ما تنتهي بالاعتقال و السجن أو بالموت ،
وفقدان القوة البشرية الأفريقية ، والعوامل
التي تفسر تزايد وتيرة انتشار هذه الظاهرة
متعددة ومتنوعة ، إلا أنه سيتم التركيز من
خلال هذا البحث على الأسباب السياسية
والاقتصادية ، فهناك من الباحثين من يرونها
نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية ، حيث
يكون هناك مناطق طرد ومناطق جذب ، ولكل
منهما عوامله المؤدية إلى تكونه ، وحيث تمثل
منطقة الطرد في هذه الدراسة الدول الأفريقية
التي هي دول المصدر، وتمثل منطقة الجذب
القارة الأوروبية خاصة جنوبها فرنسا -
أسبانيا - إيطاليا ، وهي دول الاستقبال ،
وتكونت دول أخرى سميت بدول العبور مثل
ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.

و سيتم تناول كل ذلك في عدد من
المحاور ونحاول من خلالها أن نلقي الضوء على
ظاهرة الهجرة غير المنظمة او غير الشرعية من
حيث تعريفها، والهجرة غير المنظمة في المواثيق
الدولية، وأخيرا الدوافع والأسباب وراء سعى
الشباب تجاه الهجرة غير المنظمة.

المحور الأول : مفهوم الهجرة غير
الشرعية

أولاً: لغة واصطلاحاً

إن كلمة هجرة جاءت في اللغة العربية
من (الهَجْرُ) ضد الوصل ، والاسم (الهَجْر) و

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط أنموذجا-

فالمهاجرون Migrants يختلفون عن المتنقلين Movers ذلك لأن المهاجر الذي يغير مكان إقامته المعتاد من منطقة إلى أخرى يختلف عن الذين ينتقلون من بيت إلى آخر حتى ولو اضطرتهم ذلك إلى تخطي حدود بلدهم . لأن نقل مكان الإقامة في حالة الهجرة يترتب عليه بالضرورة نقل حياة الإنسان المهاجر برمتها ، أما الذي ينتقل بين مسكن ، وآخر فقد يظل يمارس حياته كلها في مكان السكن الأول ، كما أن هناك فارقاً واضحاً بين التنقل الاجتماعي ، والهجرة ، فالتنقل الاجتماعي يعتبر من قبيل تغيير المركز الاجتماعي والاقتصادي ، وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة إلى الانتقال إلى منطقة أخرى ، وبالتالي تغير جذري في الحياة ، ذلك لأن المهاجر قد يحقق أثناء إقامته في منطقة المهجر مستوى أفضل من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلده . (7)

ولا يختلف مفهوم المهجرين كثيراً في ماهيته عن مفهوم المهاجرين فهو يتفق معه في جميع جوانبه العريضة كما تناولناه، ولكنه تتضح فيه الجوانب المختلفة الآتية :-

(1) أن الأفراد هنا قد هجروا إجبارياً دون رغبتهم .

(2) أن الهجرة هنا حدثت عن طريق خطة قامت بتنفيذها هيئة معينة ، وأصبحت ملزمة بتحمل نتائجها ، ومن ثم فإن المهجرين يلقون تبعه النجاح أو الفشل ، وما قد يقع

2- مهاجر مؤقت : وهو من لم يحصل على تصريح إقامة ، وينوي ممارسة مهنة داخلها ويحصل على دخل مستمد من داخل هذه الدولة ، وذلك لمدة سنة أو أقل .

3- زائر : وهو من لم يحصل على تصريح إقامة ، ولكنه ينوي البقاء لمدة سنة أو أقل دون ممارسة لأية مهنة ، ودخله مستمد من داخل الدولة ، وكذلك من يعولهم.

4- مقيم عائد : وطنياً كان أم أجنبياً بعد بقاءه في الخارج مدة لا تزيد عن سنة .

كما نجد من يعرف ظاهرة الهجرة لتوضيح أحد دوافعها من حيث الرغبة الاختيارية ، أو الظروف القهرية كالحروب والكوارث للتمييز في الهجرة بين التحركات التي تحدث قسراً ، ويمكن أن نطلق عليها الهجرة الإجبارية أو القسرية ، وتلك التحركات التي تحدث طوعية فتعرف بالهجرة الاختيارية أو الطوعية. (6)

وقد قررت هيئة الأمم المتحدة بعد مناقشة الخبراء اعتبار التحركات التالية نوعاً من أنواع الهجرة :

(أ) سفر غير السياح ، ورجال الأعمال ، أو من يحملون جواز مرور .

(ب) سفر غير المقيمين على الحدود ممن يقتضي عملهم تخطي الحدود باستمرار .

(ج) سفر غير اللاجئين ، أو الأشخاص الذين يبحثون عن عمل بصفة مستديمة أو موسمية أو مؤقتة ، ومن يعولهم .

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط
أنموذجا-

اللجوء ، بينما تفضل أسواق العمل الدولية ذوي المهارات العالية ، وفي هذا الصدد ينظر أصحاب السلطة السياسية و الاقتصادية إلى الهجرة الوافدة باعتبارها تهديداً محتملاً للسيادة ، والهوية القومية ، ولذا تسعى الحكومات إلى الحد منها ، وتقييدها .

وهناك من يرى أن الهجرة الدولية هي إحدى نتائج المد الرأسمالي ، وبالأخص تدويل الأسواق ، حيث يحتاج رأس المال إلى استغلال قوة عمل رخيصة ، ولابد من انتقال منظم لضبط عملية التراكم الرأسمالي ، فعندما يحدث تباطؤ في دورة رأس المال توصم هجرة العمالة بأنها هجرة غير شرعية. وتلقي التعريفات التالية للهجرة غير الشرعية الضوء على صور مهاجريها :

فهناك من يعرفهم بأنهم هم أولئك الذين يدخلون دولة ما للبحث عن عمل عادة ، وذلك بدون الوثائق ، والتصارح اللازمة ، وهناك من يعرفهم بأنهم أولئك الذين يدخلون أي دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة الوافدة ، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بدون تصريح ، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بوثائق مزورة ، أو بتصارح دخول مؤقتة ، ولكنهم تجاوزوا مدتها . كما يعرفهم آخرون بأنهم أولئك الناس الذين يدخلون قطراً معيناً بطريقة غير شرعية، أو الذين انتحلوا صفات معينة كسياح ، ويشار إليهم بالعمال غير الموثقين، أو الغرباء غير الشرعيين. (10)

عليهم من ضرر، أو ما يصادفهم من صعوبات على عاتق الجهة المسئولة عن التنفيذ .
(3) أن المهجرين دائماً ما يكونون ملتزمين بخطة التهجير، ولم يكونوا ليعطوا لهم حرية العودة ، أو البقاء في أماكن إقامتهم . (8)

أما فيما يخص ارتباط مفهوم الهجرة باللجوء ، فاللاجئ يعرف بأنه ذلك الشخص الذي وقع تحت ضغط اضطره إلى ترك وطنه ، وأصبح محتاجاً إلى رعاية الآخرين ، أي يشمل أي شخص ترك بلده حيث مولده إلى بلد آخر من أجل حمايته بسلطانها .

ومما سبق يتضح اتفاق آراء العلماء حول أن للهجرة هدفاً أو غرضاً واضحاً ذلك إلى جانب المعيارين المكاني ، والزمني ، وعلى ضوء ذلك نميل إلى تعريف الهجرة بأنها انتقال للفرد ، أو الجماعة من مكان إلى آخر، أو من دولة إلى أخرى بقصد الإقامة الدائمة أو المؤقتة ، لأي سبب من الأسباب سوا كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ديموغرافية أو جغرافية (9)

كما يعتبر بعض الباحثين الهجرة غير الشرعية جريمة ، بينما يعتبرها آخرون انتهاكاً للقانون بدون ضحايا ، ومن وجهة نظر أخرى تعكس الهجرة غير الشرعية ضعف سيطرة الدولة على تلك الشرعية أمر ينبع من القانون الدولي لإضفاء صفة التجريم على شريحة معينة مثل العمال اليدويين ، وطالبي حق

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط
أنموذجا-

وبالنسبة للهجرة بين ضفتي المتوسط التي يركز عليها هذا الملف فإن أنواع وأهداف وأشكال هذه الهجرة كانت تسير وفق منطق التقلبات السياسية والمصالح الاقتصادية لهذه الجهة أو تلك.

فإذا كانت الهجرة في السابق تتم بصورة انسيابية تبعا لأغراض محددة سلفا، فإن اعتماد مبدأ ترسيم الحدود بين الدول وتنازع المصالح السياسية والاقتصادية زاد من حدة التعاطي مع مسألة الهجرة، مع فارق مهم هو أن توالي موجات الهجرة في هذه الرقعة من العالم في العقود الأخيرة كانت تتم بصورة عمودية من الجنوب نحو الشمال.

وتعد الهجرة السرية أو غير القانونية أو غير الشرعية أو غير النظامية ظاهرة عالمية موجودة في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أو في الدول النامية بآسيا كدول الخليج ودول المشرق العربي، وفي أميركا اللاتينية حيث أصبحت بعض الدول كالأرجنتين وفنزويلا والمكسيك تشكل قبلة لمهاجرين قادمين من دول مجاورة، وفي أفريقيا حيث الحدود الموروثة عن الاستعمار لا تشكل بتاتا بالنسبة للقبائل المجاورة حواجز عازلة وخاصة في بعض الدول مثل ساحل العاج وأفريقيا الجنوبية ونيجيريا.

بعض المفاهيم الخاطئة حول الهجرة غير

الشرعية:

ويعرفهم آخرون بأنهم الأجانب الذين يدخلون ويقيمون أو يعملون على نحو غير قانوني في قطر ما .

وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن القول بأن هناك خمس صور من المهاجرين غير الشرعيين :

1- المهاجرون الذين يعبرون الحدود مختبئين في القطارات ، أو السيارات ، أو الشاحنات ، أو يعبرون البحر بواسطة المراكب .

2- الدخول القانوني بتصريح لفترة قصيرة للسياحة ، أو لأسباب صحية ، والتمادي في الإقامة بعد ذلك.

3- الدخول الذي يبدو شرعياً بالوثائق المزورة ، والتي يتم شراؤها في مجتمع الطرد .

4- الدخول بصفة باحثين عن اللجوء ، ثم لا يترك القطر عندما ترفض استمارة طلب اللجوء .

5- الدخول بطريقة شرعية إلى أحد الأقطار، و التسلل بعدها عبر حدوده إلى قطر آخر .

وبذلك يشمل مفهوم الهجرة غير الشرعية كافة صور الدخول غير الشرعي من دولة إلى أخرى، أو من قارة إلى أخرى دون الخضوع للضوابط، والإجراءات الرسمية السليمة للتواجد الشرعي المعمول بها في هذه الدول).

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط أنموذجا-

والفقر، والزلازل والفيضانات، وانتشار الأمراض، والحروب، وبالأخص الحروب الأهلية، كلها عوامل فرضت على الإنسان الهجرة من الموطن الرئيسي إلى دول ومناطق أخرى.

غير أن الهجرة من أجل العمل وتحسين ظروف المعيشة ومستوى الدخل أو الهجرة من أجل الاستثمار وهي التي تسمى بالهجرة الاقتصادية فهي ظاهرة حديثة ولذلك فإن التنظيم القانوني لهذا النوع من الهجرة يعتبر أيضا تنظيما حديثا. ولقد أشارت ديباجة دستور منظمة العمل الدولية التي تأسست عام 1919 إلى حماية مصالح العمال المستخدمين في بلدان غير بلدانهم.

وهناك جملة من الاتفاقيات الدولية الصادرة عن منظمة العمل الدولية والتي تجعل من أهدافها حماية حقوق العمال المهاجرين منها:

1 . الاتفاقية الدولية رقم (97) لسنة 1949 بشأن الهجرة للعمل، وتعتبر من أهم الاتفاقيات التي عالجت موضوع الهجرة، حيث دخلت حيز التنفيذ في مايو 1952م وبلغ عدد الدول التي صادقت عليها (43) دولة من بينها دولة عربية واحد فقط هي الجزائر.

2 . الاتفاقية الدولية رقم (143) لسنة 1975 بشأن العمال المهاجرين (أحكام تكميلية) والتي دخلت حيز التنفيذ في ديسمبر 1978 ولم تصدق أي من الدول العربية عليها، وتركز هذه

عندما يسمع شخص كلمة مهاجرين غير شرعيين ، يدور في عقله الباطن الكثير من الأفكار الهوليدوية ، ظناً منه أن هؤلاء قراصنة أو لصوص ، وهذا مفهوم خاطئ لأن هؤلاء أشخاص ذنبهم الوحيد إما الهروب من الموت ، أو البحث عن بلد توفر لهم الحياه والعيش الكريم ، ولكن قد يكون بحث هؤلاء الأشخاص بطرق خاطئة ، ولكن قبل أن نلومهم يجب أن نلوم من لم يوفر ويوضح لهم الطرق السليمة من أجل سلوك طرق الهجرة القانونية ، وتجنب طرق الهجرة غير الشرعية / وقد يظن كثير من الناس أن الهجرة غير الشرعية تقتصر على دخول البلد بطريقة غير قانونية ، ولكن يعتبر من دخل بتأشيرة لدولة ما بغرض الزيارة ثم عمل في أحد المؤسسات يعتبر مهاجراً غير شرعي ، أو الأشخاص الذين يذهبون بفيزا شنغن ثم لا يغادرون بعد انتهاء فترة الفيزا يعتبرون مهاجرين غير شرعيين ، وعلى هذا يكون القياس ولكل دولة مقياس خاص بها حول اعتبار شخص ما قام بكسر تأشيرة ما مهاجراً غير شرعي أم لا طبقا لقانون هذه البلد.

ثانيا: الهجرة غير المنظمة او غير الشرعية في المواثيق الدولية

تعتبر هجرة البشر من منطقة إلى أخرى ظاهرة إنسانية قديمة، قدم الإنسان، حيث كانت الظروف الحياتية والمناخية تفرض عليه الانتقال المستمر من مكان لآخر، فالمجاعة،

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

3- اتفاقيات المنظمة تركز على العامل المهاجر الشرعي وتستثني أفراد أسر العامل أو العمال المهاجرين بشكل غير نظامي
*الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم:
وهي الاتفاقية التي أقرتها الأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1990، وتم التصديق عليها في يوليو 2003.

1- اتفاقية شاملة تغطي حقوق العمل والحقوق الثقافية والتعليم والصحة والسكن وغيرها.

2- تشمل العمال المهاجرين النظاميين وغير النظاميين.
3- تشمل العمال المهاجرين وأفراد أسرهم.

4- الاتفاقية تسري على جميع العمال المهاجرين دون أي اعتبار لمدة العمل والإقامة، لذلك فهي تسري على العمال المؤقتين العاملين لمدة محددة.

* بنود وأحكام الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم:
1- تؤكد الاتفاقية بارتباطها بمواثيق حقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة وأنها جزء من هذه المواثيق.

2- تؤكد على أن يتمتع العمال المهاجرون بمعاملة لا تقل مراعاة عن المعاملة التي تنطبق على رعايا الدولة من حيث الأجر وشروط العمل والاستخدام الآخر (المادة 25).

الاتفاقية على الهجرة غير المشروعة والجهود الدولية المطلوبة لمقاومة هذا النوع من الهجرة كما تركز أيضا على تحقيق المساواة في الفرص والمعاملة بين العمال المواطنين وغيرهم.

3 . الاتفاقية الدولية رقم (111) لسنة 1958 بشأن التمييز في الاستخدام والمهنة التي دخلت حيز التنفيذ في يونيو 1960 وهي من الاتفاقيات العامة التي تدعو إلى تكافؤ الفرص والمساواة في المعاملة في الاستخدام والمهنة والقضاء على أي تمييز. كما تعتبر من الاتفاقيات الأساسية التي تتابع وفقا للمتابعة الدولية لمنظمة العمل الدولية لإعلان المبادئ و الحقوق الأساسية في العمل الذي اقر عام 1998. ولغاية يوليو 2005م فإن جميع دول مجلس التعاون الخليجي قد صدقت على هذه الاتفاقية فيما عدا سلطنة عمان.

*حدود وصلاحيات اتفاقيات منظمة العمل الدولية:

1- جميع الاتفاقيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية الهادفة إلى حماية حقوق العمال المهاجرين وعدم التمييز والمساواة، لا تمثل سوى الحد الأدنى اللازم لحماية حقوق العمل للعمال المهاجرين.

2- منظمة العمل الدولية تتمتع بصلاحيات محدودة في الحقوق الأخرى للعمال المهاجرين غير حقوق العمل مثل الثقافة والتعليم والمشاركة السياسية.

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

* الفقرة (2) من المادة (42) تؤكد على أن تقوم دولة العمل بتيسير استشارة العمال المهاجرون وأفراد أسرهم أو مشاركتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياة المجتمعات المحلية وإدارتها.

* الفقرة (3) من نفس المادة تنص على أنه يجوز أن يتمتع العمال المهاجرون بالحقوق السياسية في دولة العمل، إذا منحهم تلك الدولة من خلال ممارستها سيادتها مثل هذه الحقوق.

7- حق الإقامة ولم شمل الأسرة :

المادة (50) تطرح بأن تنظر دولة العمل بعين العطف على أن تراعي طول الفترة التي أقاموا خلالها أفراد أسر العامل المهاجر المتوفي .
والمادة (44) تلزم اتخاذ التدابير المناسبة

لضمان وحدة أسر العمال المهاجرين .
8- الحق في التعليم: حيث تنص المادة (30) حق أطفال العامل المهاجر في الحصول على التعليم بغض النظر عن مدى مشروعية إقامته هو أو أي من والديه في دولة العمل وتنص الاتفاقية على أن تقوم الدولة بإدماج أولاد العمال المهاجرين في النظام المدرسي المحلي وخاصة تعليمهم اللغة المحلية المادة (45)، كما تسعى الدولة في تيسير تعليم اللغة والثقافة الأصليتين لأولاد العمال المهاجرين، وجواز ان توفر الدولة برامج تعليمية خاصة باللغة الأصلية لأولاد العمال المهاجرين .

9- الحقوق الثقافية :

3- تؤكد الفقرة (3) من المادة (25) إلى أن ضمان حقوق العمال المهاجرين يجب أن تصان حتى وان خالف العامل المهاجر شروط الإقامة أو الاستخدام (إقامة غير شرعية).

4- الحق في الضمان والتأمين الاجتماعي (المادة 27) حيث نصت على تمتع العمال المهاجرون وأفراد أسرهم بنفس المعاملة لرعايا الدولة في هذا الشأن، (يتطلب بالتالي إدخال العمال المهاجرين وأسرهم في الاستفادة من مزايا المعاش التقاعدي - الحقوق التأمينية الأخرى بما فيهم العمال المهاجرون بشكل غير قانوني).

5 - الحق في التنظيم (المادة 26) وجوب أن يكون لهؤلاء الحق في الانضمام إلى أية نقابة عمالية، وإلى أي جمعية منشأة وفقا للقانون بقصد حماية مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والنقابية ومصالحهم الأخرى.

* المادة (40) من الاتفاقية تنص على أن للعمال المهاجرين وأفراد أسرهم الحق في تكوين جمعيات ونقابات عمال لتعزيز وحماية حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المصالح .

6- الإجازة بالحق في المشاركة السياسية (المادة 42) والتي تنص على وضع إجراءات أو إنشاء مؤسسات يمكن من خلالها أن تراعي في دول المنشأ ودول العمل الاحتياجات والأمان والالتزامات الخاصة للعمال المهاجرين وأفراد أسرهم ويصبح للعمال وأفراد أسرهم ممثلون في تلك المؤسسات يتم انتخابهم بحرية .

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط
أنموذجا-

المحور الثاني : أسباب وآثار الهجرة غير
الشرعية الأفريقية إلى أوروبا
إن الدراسة العلمية والفهم الصحيح
لظاهرة الهجرة بصفة عامة تتطلب المعرفة
الدقيقة لدوافعها ، وذلك حتى يمكن معالجة
الظاهرة معالجة علمية . إذ إنها ظاهرة متعددة
الجوانب ، ومتشعبة الأبعاد ، كما أن معرفة
دوافع الهجرة قد تلقي قدراً كبيراً من الضوء
على الآثار التي يمكن أن تترتب عليها سواء
كانت هذه الآثار سلبية أو إيجابية ، وسواء
أكانت في المجتمع المهاجر منه أو المجتمع العابر
منه أو المجتمع المهاجر إليه ، وكذلك
للمهاجرين أنفسهم . (12)

ومن خلال هذا المحور سنقوم بتوضيح
العديد من العوامل لدراسة دوافع الهجرة
وأسبابها ، وهذا يعني أن هناك مجموعة من
العوامل المرتبطة والمتداخلة ، منها السياسية
والاقتصادية والاجتماعية والنفسية
والجغرافية والديموغرافية التي تتحكم فيها ،
وقد أكدت معظم الدراسات على أن دوافع
الهجرة تتلخص في عوامل الطرد في البلد
الأصلي وعوامل الجذب في البلد المستقبل .
إن الأسباب التي تؤدي إلى الهجرات الأفريقية
غير الشرعية إلى أوروبا كثيرة ، ويؤثر بعضها في
الأخر ، إذن هناك مجموعة من العوامل التي
تؤثر على الهجرة في مناطق الطرد ومناطق
الجذب ، وهناك مجموعة أخرى من العوامل

تلزم المادة (31) بأن تضمن احترام
الهوية الثقافية للعمال المهاجرين وأفراد
أسرهم وعدم منعهم من الاحتفاظ بعقائدهم
الثقافية مع دولة المهجر .
* الحق في الوصول إلى خدمات التوجيه
والتدريب المهنيين والتوظيف (المادتان 43،
45).

* الحق في الحصول على الخدمات الاجتماعية
(المادتان 43، 45) ومنها تحديداً حق الحصول
على مسكن بما في ذلك مشاريع الإسكان
الاجتماعي والحماية من الاستغلال فيما يتعلق
بالإيجار وحقوقهم في تمكينهم من الوصول إلى
التعاونيات والمؤسسات المدارة ذاتياً .
إن كافة هذه الحقوق المشروعة للإنسان
وأفراد أسرته أينما حل واستقر هي بلا أدنى
شك متاحة لكل الأفراد على السواء وفق
المواثيق والعهود الدولية، غير أن الوضع في
دول مجلس التعاون الخليجي يختلف حيث
هيمنة كبيرة وغلبة واضحة للسكان المواطنين
على المهاجرين والعاملين، وبالتالي فان تطبيق
الحقوق الواردة في هذه الاتفاقية تعني تحديات
كبيرة مما يتطلب ويفرض على دول المنطقة
البدء في إعادة التوازن في أسواق العمل لتصل
إلى النسب المعقولة دولياً، حتى تتمكن من
تنفيذ التشريعات والالتزام بالمواثيق الدولية
وبالتالي عدم المساس بالحقوق الأصلية
للإنسان المستقر في هذه المنطقة أو المهاجر من
أجل العمل.

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

التي تؤثر، أو تعوق الهجرة بين مناطق الأصل والوصول ، وأن هذه العوامل تختلف درجة تأثيرها من منطقة إلى أخرى ، ومن فترة زمنية إلى أخرى.(13)

أولاً: الأسباب

تتعدد الآراء والأفكار حول أسباب الهجرة غير الشرعية الأفريقية إلى أوروبا ، وذلك نتيجة لتعدد البواعث المحركة لها . فعلماء الاقتصاد ينظرون لها نظرة اقتصادية بحثة ، وعلماء الاجتماع يركزون على البعد الاجتماعي ، أما علماء السياسة فلهم آراؤهم السياسية ، ولعلماء النفس نظرتهم المرتكزة على الفرد والدوافع السيكلوجية ، و علماء الجغرافية يركزون على الظروف الجغرافية ، كما يشير بعض الكتاب إلى عوامل متعددة متداخلة تدفع إلى هذا النوع من الهجرة .

فمن أسباب الهجرة الخارجية نذكر ما يلي:

1- الأزمات السياسية أو الدينية التي تؤدي إلى هجرة أو طرد جماعة أو جنس أو حزب أو طبقة اجتماعية غُلبت على أمرها ، كطرد الشعب الفلسطيني من أرضه المحتلة سنة 1948 ف بقوة السلاح من اليهود المحتلين لهذه الأرض حتى هذه الساعة.(14)

2- تشجيع الهيئات الرسمية للنازحين والوافدين .

3- العنف وما ينشأ عنه من هجرات إجبارية كتهجير الزوج الأفريقيين قسراً إلى العالم الجديد .

4- النمو السكاني إذ يتغير التوازن الديموغرافي في العالم بشكل سريع ، ومن المتوقع أن يرتفع نصيب الجنوب من سكان العالم إلى (84%) بحلول سنة 2025 ف مقابل (68%) في سنة 1960 ف ، وقد كانت نسبة (93%) من الأطفال الذين ولدوا في سنة 1990 في العالم النامي - الأزمات الاقتصادية في منابع الهجرة تساعد عادة على تقوية التيار النازح ، وقد زاد التيار قوة على قوة بعد تقدم وسائل النقل في البر والبحر.(15)

وهناك من يحدد العوامل التي تحفز على الهجرة ، وتؤثر في تياراتها فقسماً إلى الفئات الأربعة التالية :-

1- عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين (منطقة الأصل) .

2- عوامل مرتبطة بمنطقة استقبال المهاجرين (منطقة الوصول) .

3- العوائق المتداخلة بين المنطقتين (منطقة العبور) .(16)

بالإضافة إلى ما سبق توجد مجموعة من العوائق المتداخلة بين كل منطقتين من مناطق الأصل والوصول ، وقد تكون هذه العوائق بسيطة حيناً ، أو يصعب التغلب عليها حيناً آخر، وتعد المسافة أبرز هذه العوائق ، وأكثرها أثراً في تحديد حركة الهجرة وحجمها وتكاليف

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

ويتمثل العامل السياسي في أن هناك عمليات تبادل سكاني واسعة النطاق تمتد بين دول عديدة ، فالعوامل السياسية تتمثل في أن ظاهرة الهجرة السكانية تأخذ مكانها لمواجهة عمليات الغزو المسلح ، وقد تم إنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية التي عملت ، ومازالت تعمل من أجل المساعدة عند حدوث مثل هذه الحركات السكانية ، وبخاصة تلك الحركات التي تتم بين السكان اللاجئين في كثير من أجزاء العالم ، ومن هذه الهيئات والمنظمات على سبيل المثال ، كل من منظمة العمل الدولية ، ومنظمة العفو الدولية . ومن الأسباب السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة والتهديد والاستيلاء ، أي أن التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية ، إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة ، ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية ، وتسود النظم الدكتاتورية ، ويساق الناس إلى السجون ، والمعتقلات دونما سبب أو محاكمة ، وكذلك كثرة الثورات الداخلية ، والانقلابات العسكرية ، والحروب المحلية تؤدي إلى الهجرة إلى الخارج ، كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كإيقاع عقوبات دولية على مجتمع ما من العوامل المسببة للهجرة .

وهناك أيضاً بعض التحركات السكانية التي ترجع أسبابها للبحث عن الحرية الدينية

الانتقال ، وغير ذلك ، كما أن هناك عوامل شخصية كثيرة تؤثر في تشجيع الفرد على الهجرة ، أو العزوف عنها . وهكذا تعددت الآراء المفسرة لظاهرة الهجرة الدولية ، ولكن بالرغم من هذه الاختلافات فإنَّ العلماء قد قسموا تلك العوامل إلى قسمين هما العوامل الدافعة والعوامل الجاذبة ، وسوف نتناول هذين العاملين فيما يلي بشيء من التفصيل ، وما يؤديانه من دور بارز بصفتهما محركين أساسيين لظاهرة الهجرة الدولية سواء كانت شرعية أو غير شرعية على النحو التالي :-

أولاً / العوامل الدافعة (الطاردة):

هي عبارة عن مجموعة من العوامل التي دفعت ، وتسببت في هجرة الأفراد خارج وطنهم ، وهي تتمثل في ظروف البلاد المرسله للمهاجرين من الناحية السياسية و الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية والديموغرافية والنفسية ، وغيرها التي تسبب في طرد المهاجرين إلى خارج وطنهم . (17)

وبذلك سنقوم بتوضيح هذه العوامل على النحو التالي :

العوامل السياسية : تعتبر العوامل السياسية من أبرز العوامل التي أدت إلى حدوث العديد من الهجرات على مر التاريخ ، حيث إنه من الملاحظ أن الهجرة الدولية أخذت بالتأثر أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية على أنها مسبب للهجرة ،

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

الخطيرة ، وسؤ التفاهم الناشئ بين الدول
الأفريقية المجاورة بسبب الحدود والثروات
الطبيعية ، حيث يعود جزء مهم من هذه
الاضطرابات والنزاعات إلى مخلفات الاستعمار
الأوروبي .

فالاستعمار الأوروبي قام بنهب خيرات
القارة الأفريقية من موارد طبيعية و بشرية ،
ووضع الحدود بين البلدان الأفريقية دون
مراعاة الوضع والواقع الاجتماعي الأفريقي ،
مما أدى إلى نشوب العديد من الصراعات بين
شعوب القارة، كما قام الاستعمار الأوروبي
بعقد العديد من الاتفاقيات الظالمة الغير
متكافئة بغية الإبقاء على بلدان أفريقيا في
وضعية تابعة ، ولتأكد هيمنته و سيطرته
على القارة الأفريقية. إن الحروب الأهلية عادة
ما تكون سبباً في حالة التدهور التي تشهدها
العديد من الدول الأفريقية ، والتي منها
الكونغو ، حيث تشير التقارير أن أعداد
المشردين بسبب الحروب الأهلية قد بلغ حوالي
المليونين ، لا يحصل على مساعدات إنسانية
منهم سوى أقل من النصف كما أن هناك
أعداداً أخرى بالقارة مازالوا بحاجة ماسة
للأغذية يقدرون بستة عشر مليون شخص . (19)

العوامل الاقتصادية : ينظر أصحاب
التفسير الاقتصادي إلى العوامل الاقتصادية
على أنها المفسر الأساسي لظاهرة الهجرة ، وأن
البعد الاقتصادي يستوجب النظر إلى العوامل

والسياسية ، وذلك رغبة في الفرار من
الاضطرابات التي تصادفهم في أوطانهم
الأصلية. فالبرغم من وجود حالات معينة كثيرة
بالنسبة إلى المجموعات والأفراد كانت دوافع
أخرى فيها أقوى من الاقتصادية في تحديد
الهجرة ، ومن قبيل ذلك الاضطهاد الديني
والسياسي ، واضطراب أحوال الفرد والأسرة
من أنواع كثيرة، والدافع الرئيسي على الأنواع
الإجبارية الأحداث عهداً من الهجرة هو النجاة
من الاضطهاد ، ففي الدول الدكتاتورية
الحديثة يرغم الناس على الهجرة إلى الخارج ،
أو تحرم عليهم طبقاً لحاجات الدكتاتوريين
وأغراضهم .

كما أن من بين الأسباب السياسية التي
تؤدي إلى الهجرة الخارجية أن الحرية من
الاضطهاد تشكل دافعاً هاماً للهجرة بين
الأقليات الدينية والعنصرية ، وكذلك رجال
الفكر، فاضطهاد المفكرين وهجرتهم لها نتائج
هامة . (18) لقد تسببت الحروب والصراعات
والتدخل الأجنبي في أجزاء كثيرة من القارة
الأفريقية منذ أواخر الثمانينات في عدم
الاستقرار السياسي بالمنطقة بكاملها ، مما
تسبب في تدهور الأوضاع في كافة مناحي الحياة
للمواطن الأفريقي الذي لم يجد أمامه سوى
أن يغامر بحياته بطرق مشروعة وغير مشروعة
ليحقق نوعاً من الاستقرار والأمن ، ففي
العقود الأخيرة ، وبسبب الاضطرابات
السياسية الداخلية المتزايدة ، والنزاعات

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط
أنموذجا-

من موطنهم الأصلي ، فالعامل الاقتصادي يؤدي دوراً رئيسياً في الحركات البشرية وهجرة السكان ، فإن تدني مستوى المعيشة والفقر الشديد وظروف العمل السيئة دفعت الإنسان إلى الهجرة ، سواء كانت هجرة داخلية أو خارجية.

وأن انتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة لا تساعد على توفير المتطلبات الضرورية للإنسان وأسرته ، ولهذا يندفع إلى الخارج تفتيشاً عن مورد رزق ليحقق غايته . (21) ونعلم جميعاً أن انتشار عمليات الهجرة غير القانونية لا تقتصر فقط على أفريقيا. بل تمتد لتشمل كافة بلدان العالم ، وبالأخص الدول الواقعة في الشطر الجنوبي من الكرة الأرضية لأن أغلب هذه البلدان تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة ، وتنعدم فيها فرص العمل لدرجة أن الكثير من شباب هذه البلدان يعانون من الإحباط واليأس من عدم الحصول على فرص عمل تكفي متطلبات حياتهم الأساسية ، وهو الأمر الذي يدفع إلى البحث عن أي وسيلة تمكنهم من الوصول إلى إحدى دول الشمال الغني حتى لو كلفهم هذا الهدف حياتهم ، وهو ما يحدث فعلياً باستمرار فكثيراً ما نسمع أخباراً عن مصرع المئات أثناء محاولاتهم عبور البحار للوصول إلى إحدى دول العالم المتقدم، فتعتبر الدوافع الاقتصادية من أقوى الأسباب لدى المهاجرين بغية تحسين أحوالهم الاقتصادية من فقر ومجاعات

الاقتصادية الطاردة في مجتمع الإرسال مثل البطالة والتضخم وقلة فرص التوظيف ، وغيرها.

وهذا ما ذهب إليه العديد من المفكرين من أن العامل الاقتصادي يعتبر من أهم العوامل الطاردة ، والجاذبة للهجرة فمن أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر في شخص أو أسرة و تدفعها لأن تهاجر هو توقع الحصول على وظيفة أفضل ، واستهداف زيادة الدخل ، وتحسين الرخاء الاجتماعي ، وذلك بالتحرك من المناطق الأقل دخلاً إلى المناطق الأعلى دخلاً).

علاوة على ذلك ، فإن البيانات الخاصة بالحوافز الاقتصادية كشفت عن أنه في كثير من الأحوال تكون تلك الحوافز الاقتصادية هي الأمر القاطع والمسبب للهجرة ، حيث إن التباين في المعيشية للسكان في الدول المرسله من جانب ، والدول المستقبلة من جانب آخر تكون هي العامل المشجع على تدفقات الهجرة. كما أن رغبة المرء في تحسين مركزه من الناحية الاقتصادية، أي البحث عن فرص أفضل كانت هي الدافع المسيطر في الهجرة الدولية الحديثة ، قليلاً ما تجد من الجماعات أو الأفراد من يشعرون بالرضاء المعقول عن مركزهم الاقتصادي في بلدهم الأصلي . (20)

ولعل الفقر الشديد هو السبب الرئيسي وراء الهجرة ، ففي بعض الأحيان تحدث مجاعة أو أوبئة تؤدي إلى طرد السكان

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

مختلف الميادين متوفرة ، مما يجذب العناصر والفئات التي تسعى للاستقرار في الوسط الاجتماعي المتقدم.

2- توافر فرص العمل في مجالات الصناعة والتجارة والخدمات ، حيث يزدهر الوضع الاقتصادي في أي بلد تتوفر فيه الموارد الطبيعية التي تساعد على نشؤ المصانع وتطورها ، وفي مثل هذه البلدان يكون الطلب على الأيدي العاملة وذوي الاختصاصات في ازدياد مستمر، وتبدأ الهجرة عادة بالشباب ثم تتوسع على نطاق العائلات والأقارب .

3- التضاريس الطبيعية ، وذلك أن اعتدال المناخ والمناظر الطبيعية غالباً ما يدفع بالناس للهجرة طلباً للراحة والاستجمام ، ولأسباب صحية ، حيث تتلاءم البيئة الجغرافية والمناخ ودرجة الحرارة مع الحالات المرضية والشيخوخة .

وبالنظر إلى عوامل جذب الهجرة سواء كانت الشرعية أم غير الشرعية الأفريقية إلى أوروبا ، والتي تكون في الغالب هي نفس العوامل ، يتضح لنا أن العوامل الجاذبة المحفزة على هذا النوع من الهجرة متعددة ، فالرواتب المرتفعة والأجور العالية وتوفر فرص العمل اليدوية والتقنية من أهم العوامل الاقتصادية الجاذبة ، كذلك الحصول على العديد من المزايا ، كالتعليم المتقدم المواكب لعمليات التطور المستمرة ، بالإضافة إلى العيش في ظروف اقتصادية تحقق رغبات

وتناقص فرص العمل الأمر الذي ينمي فكرة الهجرة كسبيل للتخلص من ذلك الواقع ، والهجرات الأفريقية غالباً ما تحدث نتيجة لعدم التوازن بين الموارد الاقتصادية في المنطقة الأصل من جهة ، ومتطلبات السكان من جهة أخرى . (22)

ثانياً / العوامل الجاذبة :

مثلما تعمل عوامل الطرد (الدفع) على طرد الأفراد والجماعات من مناطقهم الأصلية ، كذلك تعمل عوامل الجذب في مناطق الاستقبال على جذب العديد من الأفراد والجماعات للهجرة إليها لا تمثل عوامل الدفع في مجموعها وبمفردها الأسباب الكلية لتحركات البشرية ، ولكن لابد أن يكون هناك عوامل جذب تشجع السكان على الهجرة ، و العوامل الجاذبة قد تكون حقيقية أو حتى مجرد تصور. إن عوامل الجذب مرتبطة بالمنطقة والمجتمع المهاجر إليه ، وتكمن في سمة هذا العصر في توفير القدرة على الحركة وسهولة التواصل بين أي منطقة وأخرى في العالم ، نتيجة للتطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات، كذلك تشير عوامل الجذب إلى كل الظروف التي تجذب المهاجرين بحثاً عن فرص عمل أفضل ، ومعيشة أرقى كما أن من أهم عوامل الجذب ، والتي غالباً ما تكون من مسببات الهجرة ما يلي :

1- التقدم الحضاري و الثقافي ، حيث تكون فرص التعليم في جميع المستويات وفي

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

التي تتخلص منها الفئة المهاجرة كالعادات والتقاليد . (23) وأيضاً نجد أهمية عوامل الجذب الجغرافية ، حيث إن المناخ الملائم يشكل عامل جذب للهجرة ، وأيضاً المظهر الطبيعي الممتاز ، والتقدم التكنولوجي ، وتحسن وسائل المواصلات.

وفيما يتعلق بالعوامل الديموغرافية الجاذبة فإن كافة التقارير والإحصاءات السكانية تؤكد على انخفاض معدل الخصوبة في الدول الأوروبية ، وارتفاعها في دول العالم الثالث ، كما أن أكبر تناقص في عدد السكان على مستوى أوروبا يتمثل في إيطاليا وألمانيا ، وهذا ما يؤكد حاجة الدول الأوروبية إلى مزيد من المهاجرين ، ومما ساعد على الهجرة إلى دول الاتحاد الأوروبي أن سكان الدول الأوروبية يعانون من التقدم في السن الناتج عن ارتفاع متوسط العمر .

وإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه من الأسباب التي أدت إلى الهجرة الخارجية في القارة الأفريقية ، فإن هناك عوامل أخرى ساعدت على زيادة وتيرة حركة الهجرة غير الشرعية ، فالتطور العلمي الكبير في وسائل الاتصال ، حيث أصبحت عمليات الاتصال في العصر الحديث من أسرع الوسائل لنقل المعلومات سواء في البر أو في البحر، فلقد لعبت على سبيل المثال هواتف (الثريا) دوراً كبيراً في مساعدة المهاجر غير الشرعي ، والوسطاء للترتيب لعملية الهجرة في قلب

الفرد ، وتوفر كافة متطلبات الحياة من خدمات ومرافق في المستوى المطلوب ، وبالتالي الحصول على العديد من المزايا الاقتصادية التي يصعب على المهاجر الحصول عليها في بلده الأصلي فيضطر المهاجر الأفريقي إلى مواجهة أخطار الصحراء ، وأهوال البحر الأبيض المتوسط في سبيل تحقيق رضاه عن وضعه الاقتصادي ، وفي أغلب الأحيان لا يستطيع بلوغ غايته حيث يدفن في الصحراء ، أو يغرق في البحر، أو يزوج به في أحد السجون الأفريقية أو الأوروبية ، وإلى جانب العوامل الجاذبة الاقتصادية هذه نجد عوامل الجذب السياسية، حيث إمكانية الحصول على اللجوء السياسي وأيضاً توفر الحريات وإشاعة روح الأمل والاطمئنان يعد من أهم العوامل الجاذبة للهجرة إن أهم ما يميز المجتمعات المتقدمة هو وجود هامش كبير من الحرية للأفراد ، حيث إن الاستقرار السياسي ، وعدم حدوث الانقلابات العسكرية ، وعدم انتشار الفوضى هي من أهم مميزات هذه المجتمعات ، أما فيما يخص العوامل الاجتماعية والنفسية الجاذبة ، فهناك عدة اعتبارات ذات صلة وثيقة بمستويات الإشباع المادي والمعنوي والقناعة ومستويات الطموح والتطلع ، فالعوامل الجاذبة كمجموعة ظروف محبة ، أو مرغوب فيها لقدرتها على إشباع الاحتياجات المادية والنفسية ، كما أن المجتمعات الأوروبية لا تعرف القيود الاجتماعية للشعوب الأفريقية

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

خلال علاقات القرابة والصدقة والأصل المشترك. وتعتمد شبكة الهجرة غير الشرعية فهي تعتمد على العلاقات بين الأشخاص الذين سبق لهم الهجرة والوسطاء وأصحاب وسائل النقل البرية والبحرية . فقد تكونت شبكة من المهربين معدومي الضمير للمتاجرة في البشر في بلد الإرسال وفي بلد العبور وفي بلد الاستقبال ساعدوا على حدوث الهجرة غير الشرعية ، وكانت الأطماع وراء ذلك الحصول على الأموال هي السبب في تكوين هذه الشبكة. إن قيام العصابات المنظمة في دول المصدر وفي دول العبور وفي دول الاستقبال أدى إلى تشجيع هؤلاء المهاجرين ، والنصب عليهم والاستيلاء على مدخراتهم والمغامرة بهم في أسوأ الظروف ، مما نتج عن وفاة العديد منهم ، وكذلك من الأسباب التي شجعت على تزايد هذا النوع من الهجرة هو استقبال الدول الأوروبية للمهاجرين غير الشرعيين ، ومنحهم فرص الإقامة والعمل ، مما شجع غيرهم على محاولة الالتحاق بهم. وبذلك يمكن القول أن هناك العديد من العوامل التي ساعدت على تدفق الهجرة غير الشرعية الإفريقية إلى أوروبا ، فالبحث عن مناخ أوسع من الحريات ، والهروب من الضغوط السياسية ، والاضطهاد الذي تواجهها شعوب القارة الأفريقية من حكوماتهم من أهم العوامل التي تدفع بالمواطن الأفريقي إلى الهجرة خارج موطنه كذلك الحصول على مصدر للرزق وارتفاع مستوى

الصحراء وفي أعماق البحار ، مما أدى إلى تسهيل عملية الهجرة غير الشرعية من دول المصدر إلى دول العبور إلى دول الاستقبال ، وإلى جانب التطور الكبير الذي صاحب وسائل الاتصال ، فقد تطورت أيضاً وسائل المواصلات البرية والبحرية. وفي هذا الصدد يؤكد العديد من الباحثين أن تحسين وسائل المواصلات والاتصالات السريعة والرخيصة ، يؤدي إلى حب الناس في الانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية، وفيما يتعلق بوسائل الاتصالات فإنه يوجد نوعان :

النوع الأول: وسائل الاتصال الجماهيرية ، وتتضمن المجالات والأفلام وبرامج التلفزيون التي تلعب دوراً في نقل تصورات وأفكاراً عن الأقطار المستقبلية ، حيث إنها ترسل معلومات عن تلك الأقطار.

أما النوع الثاني: فإنه يتمثل في وسائل الاتصال الهاتفية حيث تشجع على الهجرة من خلال الحد من التباعد العاطفي بالنسبة للمهاجرين يجعلهم على اتصال دائم بمجتمعهم الأصلي ، كذلك لعبت شبكة المعلومات الدولية الانترنت دوراً كبيراً في توفير المعلومات.

وتعتبر شبكات الهجرة غير الشرعية من أهم العوامل التي تساعد على هذا النوع من الهجرة ، فشبكة الهجرة هي مجموعة من العلاقات بين الأشخاص الذين سبق لهم الهجرة ، وغير المهاجرين في الموطن الأصلي من

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

دول المصدر والعبور والاستقبال ، كما أن هذه الأسباب وغيرها زادت من انتشار ظاهرة هذه الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا ، و كان لها العديد من الآثار على كل من دول المصدر، ودول العبور، ودول الاستقبال. و سنستعرض من خلال هذا المبحث تحليلاً لأهم الآثار المترتبة على هذا النوع من الهجرة . حيث سيشمل هذا التحليل توضيح أهم الانعكاسات سواء كانت إيجابية ، أو سلبية على مستوى الفرد ، أو على مستوى الدولة ، وعلاقتها بالدول الأخرى التي لها علاقة بهذه الظاهرة ، سواء كانت دول مصدر أم استقبال أم عبور .

1- الآثار الإيجابية :

- تتمثل أهم نتائج الهجرات بالنسبة للبلاد المهاجر إليها في حصولهم على المزيد من الأيدي العاملة التي تعضد النشاط الاقتصادي بها.

- استغلال الطاقة الإنسانية بطريقة مثمرة ، لأن انتقال الأفراد من جهة لا عمل فيها إلى ميادين تحتاج إلى أيد عاملة ، لا شك أنه يعود بالفائدة على المجتمع الإنساني كله .
- قد يكون من مزايا الهجرة الخارجية أن يكون المهاجرون رسل ثقافة وأبواق الدعاية ، فيعملون على نشر لغاتهم وآدابهم وأفكارهم وتراثهم الثقافي .

2- الآثار السلبية :

- حرمان البلاد التي يخرج منها المهاجرون من بعض رؤوس الأموال والأيدي العاملة ومن

المعيشة والحصول على مستوى حياة أفضل ، إضافة إلى أن للعوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية دور في هجرة أبناء أفريقيا ، وذلك لتحقيق أكبر قدر من الاستقرار والرضي وهروباً من قيود الثقافة التقليدية ، وكذلك تعتبر العوامل الديموغرافية من أبرز العوامل المحفزة على هجرة الأفارقة إلى أوروبا ، كما أن للعوامل الجغرافية دوراً كبيراً في هجرة العديد من أبناء القارة الأفريقية إلى خارج أوطانهم فقسوة الطبيعة وتكرار فترات الجفاف والكوارث الطبيعية هي التي تجبر المهاجر على ترك موطنه ، والبحث عن مكان آخر يمكنه من ممارسة حياته بصورة طبيعية ، وبذلك تعتبر العوامل السياسية والاقتصادية من أهم العوامل المؤدية لهذه الكارثة الإنسانية ، بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والاجتماعية والديموغرافية ووسائل الاتصال والمواصلات وشبكة المهربين للمتاجرة بالبشر.

ثانياً : الآثار

لقد تسبب العديد من العوامل في تزايد انتشار ظاهرة الهجرة الأفريقية غير الشرعية إلى أوروبا ، ومن أهمها الأسباب السياسية المتمثلة في عدم الاستقرار السياسي ، وكثرة الحروب الأهلية في القارة الأفريقية ، وكذلك الوضع الاقتصادي المتردي لأغلب دول القارة الأفريقية ، بالإضافة إلى العديد من العوامل الأخرى ، كالعوامل الديموغرافية والجغرافية وتكوين شبكات للمتاجرة في البشر في كل من

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار - ضفقي المتوسط
أنموذجا-

الأشخاص ، تؤثر على العلاقات السياسية. وبالتالي تشكل هذه الأخطار من جراً التدفقات البشرية الكبيرة المتمثلة في الهجرة غير الشرعية الأفريقية عبئاً ثقيلاً على دول المصدر وعلى دول العبور وعلى دول الوصول ، متمثلاً في ما يتطلب ذلك من موارد مالية وبشرية ، وبما يشكله تدفق هذه الأعداد التي تختلف في طبيعة شخصيتها وثقافتها ومقاصدها من خطر على الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي . (25)

إن تدفق آلاف الأفراد بطرق غير شرعية متخذة عدة طرق وأساليب للتحايل على القانون والسلطات السياسية والأمنية ، يمكن أن يكونوا مصدراً حقيقياً لأشكال من الخطر الأمني والصحي لبلدان العبور، وأداة سلبية للعبث بالأمن الوطني ، ووسيلة لتهديد الاستقرار، كما أنها يمكن أن تكون وسيلة يسهل اصطياها وتوظيفها لأهداف أمنية وسياسية معادية ، مما يؤدي إلى دفع العلاقة بين دول المنطقة إلى حالة من التوتر، وتبادل الاتهامات بشأن التهاون في التعامل مع هذه الظاهرة ، فلقد ارتبطت الهجرة الخارجية بتوتر العلاقات بين الدول ، ومن أمثلة ذلك توتر العلاقات المصرية - العربية ، بعد توقيع مصر اتفاق السلام " كامب ديفيد" مع إسرائيل مباشرة عام 1979 ف ، والذي كان له أثره الكبير في تذبذب حجم الهجرة المصرية العربية خاصة إلى ليبيا التي كانت تعتبر المهجر الطبيعي

كفاءة أبنائها ، مما يؤدي إلى ضعف الإنتاج القومي .

- قد تنطوي الهجرة المتجهة إلى قلب الوطن على بعض النواحي الاستغلالية والاستعمارية .

- تؤثر الهجرة الخارجية على الوحدة القومية .

- استغلال العناصر النازحة في خدمة أغراض سلبية للأمم أخرى فيأخذون منهم الخونة والجواسيس .

- أن الهجرة الخارجية تؤدي إلى نقص عدد السكان في الريف عن طريق الهجرة إلى الخارج ، وهذا قد يؤثر على الإنتاج الزراعي تأثيراً سلباً لأن الزراعة تفتقد بذلك الأيدي العاملة التي تحتاج إليها ، ويحدث ذلك إذا كانت البلدان المهاجر منها غير مكتظة بالأيدي العاملة.

وبالتالي تتعدد الانعكاسات التي تلقي بآثرها على هذا النوع من الهجرة أي الهجرة غير الشرعية على بلدان المصدر وعلى بلدان العبور وعلى بلدان الاستقبال ، وفيما يلي نلقي نظرة تحليلية على هذه الآثار والانعكاسات على النحو التالي :

تعتبر الآثار السياسية في مقدمة الآثار التي أصبحت تمثل هاجساً مقلقاً لكافة الدول ، فالأخطار التي تكمن وراء تدفق مئات الآلاف من الأفراد بطريقة تتسم بالغموض ، وخارج الأطر القانونية وخارج المنافذ المحددة لعبور

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط
أنموذجا-

يحرمون المواطنين من عمليات الصيد ولا يدفعون الضرائب ، وأنهم يسكنون في مساكن سيئة تؤثر على الحركة السياحية ، وأنهم يشكلون .

المحور الثالث: كيفية معالجة ظاهرة

الهجرة السرية والحلول المقترحة

لقد سبق أن بينّا أن الهجرة السرية تجد مبرراتها في أسباب بعضها مرتبط ب نزعة الإنسان الفطرية نحو الحركة والتنقل من أجل الظفر بمحيط مناسب وظروف مواتية للعيش الكريم، وقد كفلت عديد المواثيق الدولية والدساتير الوطنية هذا الحق في التنقل من مكان إلى آخر للإقامة أو العمل أو النزهة والفسحة . كما جرّمت بعض القوانين التصرف الهادف إلى تجميد هذه الحركة بمنع الأشخاص من المغادرة إلى خارج الوطن أو العودة إليه. كما أنه لا يخفى على أحد حاجة المجتمعات المتقدّمة إقتصاديا إلى اليد العاملة الوافدة لسبين على الأقل :

- أن مواطنيها يستنكفون عن ممارسة بعض أصناف الأعمال التي تعتبر مهينة في نظرهم وماسّة بأعتبارهم مثل العمل لفائدة الغير في مجالات الفلاحة والبناء وحتى بعض الأعمال المرتبطة بالأنشطة الفندقية السياحية.

- أن اليد العاملة الوطنية غير متوفرة بالعدد المطلوب في بعض الأنشطة.

للمصريين بحكم علاقة الجوار التي تربط بينهما. ومن العوامل الرئيسية التي تؤثر في حجم الهجرة الخارجية المعاملة التفضيلية للجاليات المختلفة في دول الاستقبال ، وتنتج المعاملة التفضيلية في دول الاستقبال للدول المصدرة للعمالة تقديم الدعم السياسي لجالياتها في الخارج ، وفي مساعدتها في الحصول على أفضل شروط للعمل ، ويتحقق ذلك للجاليات التي تحصل على المعاملة التفضيلية بالطبع على حساب الجاليات الأخرى عادة ، والحصول على معاملة تفضيلية يتحقق على أساس قوة ، وعمق العلاقات السياسية بين الدول المستقبلة للمهاجرين ، والدول المصدرة للعمالة المهاجرة، وبالنسبة للمعاملة التفضيلية في واقع الهجرة المعاصر الشرعية وغير الشرعية إلى دول الاتحاد الأوروبي ، فنتجه إلى تفضيل العمالة والمهاجرين الأوروبيين خاصة بعد عام 1989 ف وتفكك الاتحاد السوفيتي ، حيث بدأت تتجه هجرات واسعة من شرق أوروبا إلى غرب أوروبا . (26) و توجد العديد من الشواهد التي تؤكد الآثار السياسية ، وما أنتجته من توترات سياسية بين دول القارة الأفريقية بسبب الهجرة، ففي أوائل عام 1979 ف طردت تشاد عدة آلاف من مواطني دولة بنين بدعوى أنهم وفدوا بطرق غير مشروعة ولا يمثلون للقانون ، وفي عام 1968 ف كانت سيراليون قد طردت بعض الرعايا من غانا بدعوى أنهم

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفقي المتوسط
أنموذجا-

بعين الاعتبار مطالها، و ذلك باتخاذ مجموعة
من التدابير من بينها ما يلي:
* التركيز على التربية على المواطنة في
البرامج المدرسية لتحفيز الشباب على التعلق
بوطنهم وعدم التفريط فيه.

* الاهتمام بمؤهلاتنا الشبابية من خلال
توفير بعض الامتيازات كوسائل المواصلات و
المسكن و ال تأمين الصحي حتى لا يكون هناك
إغراء بالذهاب إلى البلدان الأخرى.
* فضاءات ملائمة للدراسة و التكوين و
تحفيز الشباب على الاختراع و البحث العلمي و
ذلك من خلال تقديم بعض الجوائز والمنح.
* القضاء على المحسوبية و الزبونية، و
إدماج مبدأ المساواة و العدل.
* توفير فرص للشغل مع ضمان العدالة
في الأجور.

* فتح مجالات لاستثمار المؤهلات
الشبابية كالنوادي الثقافية و الجمعيات، و
تحفيز الشباب على المشاركة في الحياة
السياسية.

الخاتمة

إن ملف الهجرة السرية وغيره من
الملفات الساخنة الأخرى يشهد على فشل
الإنسان المعاصر في إدارة أزماته خاصة فيما
يتعلق بالكرامة و الحقوق الأساسية، ولقد خلق
الله الإنسان خلقا عزيزا فأسجد له الملائكة
وأقصى من أجله إبليس من دائرة رحمته لأنه

على أن دول القبول تعتمد غالبا
سياسات مخططة في طريقة التعاطي مع
العمالة الوافدة من خلال ضبط الإحتياجات
الوطنية لها حسب القطاعات و نوعية و طبيعة
الأنشطة. (27)

وتجدر الإشارة إلى أن سياسات تشغيل
اليد العاملة الوافدة تأخذ بعين الإعتبار أيضا
أبعادا أخرى قد تبدو بعيدة عن المقتضيات
الإقتصادية بعضها سياسي وبعضها حضاري
وبعضها الآخر ديني بحيث يفضل بعض
المهاجرين على غيرهم . ومثال ذلك أن دول
الإتحاد الأوروبي فتحت حدودها للمهاجرين من
أوروبا الشرقية بعد انهيار الأنظمة الاشتراكية
نظرا لوحدة الدم والجغرافيا والتاريخ
والحضارة.

وتبعا لذلك فإن التعاطي مع ملف
الهجرة عموما والهجرة السرية خصوصا تغلب
عليه المعالجات الأمنية الردعية سواء على
مستوى القوانين الوطنية أو الاتفاقيات
الدولية، والحال أنه توجد مساحة أخرى
مهملة أو متغافل عنها وهي مساحة معالجة
ظاهرة الهجرة السرية من منظور أحكام
القانون الدولي لحقوق الإنسان.

* الحلول المقترحة للحد من الهجرة
السرية

لا شك أن الهجرة السرية ظاهرة شبابية
بامتياز، لذلك فعلى المسؤولين إعادة النظر في
أحوال هذه الفئة، وتحسين أوضاعها مع الأخذ

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار - ضفتي المتوسط
أنموذجا-

توحيّ دول الجنوب جملة من الإصلاحات
الجوهرية فيما له علاقة بالحرّيات العامة
والفردية وتوحي برامج تنمية تستثمر فيها
المدّخرات الطبيعية الوطنية والثروة البشرية .
ذلك أنه لا مجال للتنمية في أوضاع غير
مستقرة سياسيا وإجتماعيا.

ومن مقتضيات هذه التنمية أن يقع
إستثمار الرأسمال الوطني داخل الحدود
الجغرافية للوطن المعني به . ذلك أن دول
الجنوب شهدت إستنزافا آخر يتمثل في هجرة
الرأسمال الوطني خارج الحدود لاستثماره في
دول الشمال. (29)

- تكوين تجمعات إقليمية حقيقية
مهمّتها السهر على التكامل الإقتصادي
والتنموي وفي مجال الحرّيات بين الدول المعنية
به. ذلك أن الأطر الإقليمية القائمة اليوم في
بلدان الجنوب (إتحاد دول المغرب العربي -
إتحاد الخليج العربي - الجامعة العربية -
منظمة المؤتمر الإسلامي ...) لا تقوم بما يكفي
من أدوار لإقامة فضاء إقتصادي تنموي تكاملي
مشترك.

المراجع :

1- أحمد الربايعة ، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها
الاجتماعية والثقافية (عمان : دار الثقافة والفنون ،
1987ف) ص 12-13.

2- محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وآثارها على
البناء الطبقي ، دراسة ميدانية على قريتي خزام و

رفض الإعتراف بالتكريم لمخلوق غيره . ثم كلّفه
بمهمة الإستخلاف في الأرض بغرض إعمارها
وتحقيق ذاته فيها فله أن لا يجوع فيها وأن لا
يعرى ولا يضمأ ولا يضحى . فقد أودع الله فيها
ما يكفل له الوجود والرفاه وهو يستحق ذلك
بثبوت إنتمائه للنوع البشري وامتلاكه للصفة
الإنسانية : " وخلق لكم ما في الأرض جميعا "
(28).

لكن هذا الإنسان تنتابه نزعات وتحركه
غرائز تدفعه أحيانا إلى نسيان هذا التكريم
وهذه المهمة فيظلم ويضع قيودا على حركة بني
جنسه ويستأثر بالثروة لخاصة نفسه بل
ويسخّر كل ما يقع تحت يده لخدمته حتى
أولئك الذين يشاركونه الإنتماء النوعي والصفة
الإنسانية.

إن حلّ مشاكل الهجرة السرية يمرّ حتما
عبر إعادة النظر وبشكل جذريّ في واقع
العلاقات بين المجموعات والقوى بخلفية
مغايرة تنفتح عموديا وأفقيا على ثقافة حقوق
الإنسان بما هي حقوق موضوعية مرتبطة
بالنوع البشري:

إعادة النظر في العلاقة بين الشمال
والجنوب بالقدر الذي يحدّ من سيطرة الأول
على مدخرات الثاني وعلى قراره السياسي . مع
ما يقتضيه ذلك من تحميل لدول الشمال
مسؤولية المشاركة في تنمية الجنوب للأسباب
الواقعة سردها أنفا.

_____ واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار- ضفتي المتوسط أنموذجا-

- 18- وايرن . تومسون- دافيد ت . لويس ، ترجمة راشد البراوي ، مشكلات السكان ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1969 ف) ، ص 447 .
- 19- محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي ، مرجع سابق ، ص 40 .
- 20- هاشم فياض ، أفريقيا دراسات في حركة الهجرة السكانية ، مرجع سابق ، ص 31 .
- 21- سامية بيبس (الكونغو ما بعد كابيلا- الأوضاع الراهنة واحتمالات المستقبل) ، مجلة أفاق أفريقية ، العدد 4 ، السنة 2000 ف-2000 ف ، ص 104 .
- 22- عبد الله عبد الغني غانم المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية ، مرجع سابق ، ص 25 .
- 23- محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي ، مرجع سابق ، ص 35 .
- 24- رياض عواد ، هجرة العقول ، مرجع سابق ، ص 67 .
- 25- وايرن . تومسون - دافيد ت . لويس ، ترجمة راشد البراوي ، مشكلات السكان ، مرجع سابق ، ص 744 .
- 26- يسري الجوهري ، جغرافية السكان ، ط3 (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1990 ف) ص 180 .
- 27- محمد رشيد الفيل ، الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا ، ط1 (الأردن : دار مجدلاوي ، 2000 ف) ص 40-42 .
- 28- شبكة المعلومات ، مظاهر وأسباب الهجرة من الشمال إلى الجنوب ، الموقع WWW.HRINFO.NET.COM
- 29- يسري الجوهري ، جغرافية السكان مرجع سابق .
- العيابشا بمحافظة قنا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ، العام 1998 ف .، ص 6-7 .
- 3 الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح (القاهرة : دار الحديث ، 2003 ف) ص 368-369 .
- 2- القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 100 .
- 3- القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 97 .
- 4- الشيخ علي مفتاح الشويطر ، من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ط1 (طرابلس ليبيا : دار رباح ، 2007 ف) ص 5 .
- 5- قسم الإعلام ، مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، مجلة اللاجئين ، العدد (2) ، سنة 1997 ف، ص 18 .
- 6- أنور عطية العدل ، السكان والتنمية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1987 ف) ص 241 - 242 .
- 7- محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي ، مرجع سابق ، ص 7 .
- 8- مجموعة باحثين ، دراسات في علم السكان ، مرجع سابق ، ص 271 .
- 9- علي عبد الرازق جلي ، علم اجتماع السكان، مرجع سابق ، ص 288-289 .
- 10 - محمد حسين صادق حسن ، الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي ، مرجع سابق ، ص 8-9 .
- 11 - عبد الفتاح وهيب ، جغرافية السكان (بيروت : دار النهضة العربية ، 1979 ف) ص 109-110 .
- 12- عبد الفتاح وهيب ، جغرافية الإنسان (الإسكندرية : منشأة المعارف ، 1983 ف) ص 205 .
- 13- فتحي محمد أبوعيانة ، جغرافيا السكان ، ط5 (بيروت : دار النهضة العربية ، 2000 ف) ص 297 .
- 14- فتحي محمد أبوعيانة ، جغرافية السكان ، مرجع سابق ، ص - 299 .
- 15- رياض عواد ، هجرة العقول ، مرجع سابق ، ص 70 .
- 16- محمد رشيد الفيل ، الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا ، مرجع سابق ، ص 41-42 .
- 17- يسري الجوهري ، جغرافية السكان ، مرجع سابق ، ص 187 .

